ResearchGate

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/341162064

تقنيات الاتصال الحديثة مدى مساهمتها في تفاقم السلوك الإجرامي في المجتمع الجزائري

Article · May 2007

CITATIONS
0

READS
106

1 author:

Salim Keffane
Mohamed Lamine Debaghine Setif 2 University
27 PUBLICATIONS **4** CITATIONS

SEE PROFILE

Some of the authors of this publication are also working on these related projects:

Management's economic View project

Road Safety and Safety Behavior View project

All content following this page was uploaded by Salim Keffane on 05 May 2020.

The user has requested enhancement of the downloaded file.

وسائل الاتصال الحديثة ومدى مساهمتها في تفاقم السلوك الإجرامي في المجتمع الجزائري

أ.كفان سليم
جامعة فرحات عباس-سطيف-

الملخص:

على الرغم من المزايا العديدة للاتصال, لكن علينا أن نضع في الاعتبار أن هناك انعكاسات سلبية تخلفها هذه التقنيات الحديثة لوسائل الاتصال وقد تكون لها تأثيرات خطيرة جدا على المجتمع كظهور أنماط وصور مختلفة للسلوك الإجرامي والتي لم تكن معروفة من قبل ولا شك أن انتشار الجريمة وتغيير أنماطها في الوقت الحاضر, يدعو الباحثين إلى ضرورة الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة والتعرف إلى أسبابها والعوامل التي تؤدي إلى ارتكابها, ووسائل الاتصال وتقنيات الإعلام الحديثة كان لها تأثير كبير على تنامي وظهور أشكال جديدة وغريبة للسلوك الإجرامي وسنحاول تسليط الضوء على التغيرات التي أصبحت تحدث في ملامح الظاهرة الإجرامية والتي تسببت فيها وسائل وتقنيات الاتصال والإعلام الحديثة.

Résumé

Malgré les nombreux avantages des moyens de communication, nous devons garder à l'esprit qu'il ya des conséquences et des incidences négatives des technologies modernes de communication avec des effets graves sur la société, il ya comme l'émergence de modèles et d'images différentes de la conduite criminelle qui n'étaient pas connus avant il n'y a aucun doute que la propagation de la criminalité et l'évolution de ses modes à l'heure actuelle, nécessité l'identification étude de ces phénomènes et d'identifier les causes et les facteurs derrière ces comportements.

المقدمة :

قد يكون هذا العصر هو عصر الاتصالات بالفعل، بل هو حقيقة كذلك إذ أن كل فرد في هذا العالم العريض يجد نفسه بصورة أو بأخرى، مقحما في موقف من مواقف الاتصال، ومعنيا بالفهم وسوء الفهم، ولعلنا ندرك أن مؤشر الاهتمام بالاتصال في هذا العصر بالذات قد حظي بالكثير من الاهتمام من طرف الباحثين، لأنه يعتبر عملية أساسية وجوهرية في نشاط الإنسان، وعلى الرغم من المزايا العديدة للاتصال، فان علينا أن نضع في الاعتبار أن هناك انعكاسات سلبية تخلفها هذه التقنيات الحديثة لوسائل الاتصال وقد تكون لها تأثيرات خطيرة جدا على المجتمع كظهور أنماط وصور مختلفة للسلوك الإجرامي والتي لم تكن معروفة من قبل ولا شك أن انتشار الجريمة وتغيير أنماطها في الوقت الحاضر، يدعو الباحثين إلى ضرورة الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة والتعرف إلى أسبابها والعوامل التي تؤدي إلى ارتكابها وفي هذا الصدد نجد أن المجتمع الجزائري اليوم أصبح يشهد الكثير من الأنماط والصور الخاصة بالجرائم، ولعل هذه الأنماط صاحبت المراحل المتميزة من مراحل التغيير الاجتماعي، وهذا كذلك في ظل التغيير الكبير في مجال وسائل الاتصال وتقنيات الإعلام الحديثة والتي كان لها تأثير كبير على تنامي وظهور أشكال جديدة وغريبة للسلوك الإجرامي ومن منطلق هذه المراحل سنحاول تسليط الضوء على التغيرات التي أصبحت تحدث في ملامح الظاهرة الإجرامية والتي بالتأكيد تعكس التغيرات التي تحدث في المجتمع وخاصة في وسائل وتقنيات الاتصال والإعلام الحديثة، ونجد أن الباحثين في ميدان علم النفس وعلم الاجتماع والإعلام اختلفوا كثيرا في تحديد الأسباب الحقيقية لأنماط الجريمة وانتشارها وخطورتها، ومن خلال هذه الدراسة سأحاول أن ألقي الضوء على العناصر التالية: مفهوم وماهية الاتصال ومفهوم وماهية الجريمة وكذا تقنيات الاتصال والإعلام ومساهمتها في تنامي السلوك الإجرامي في المجتمع الجزائري وأيضا وسائل الاتصال والإعلام

وتأثيرها على التنشئة الاجتماعية وظهور السلوك الإجرامي وأخيرا توصيات واقتراحات وخاتمة لهذه الدراسة.

الإشكالية:

لقد نجحت وسائل الاتصال الحديثة نجاحا هائلا وغير مسبوق كأدوات لترويج ونشر واقع حياتي معين يتميز بالذاتية أكثر مما تتصف بالموضوعية، ولهذا السبب يتطلب ذلك الطوفان من المادة التي تنشرها وسائل الاتصال أن يشحن كل فرد منا قدرته على تلقي تلك المادة الإعلامية واستيعابها، وذلك إذا ما أراد لنفسه ألا يقع ضحية الخلط بين الواقع وصورة هذا الواقع الذي تنقلها إليه وسائل الاتصال، ولقد أفاضت الأقلام في وصف هذه الظاهرة وإلقاء الضوء على خطورتها في الجانب الآخر والعكسي لها ووصفها بأنها أصبحت تهديدا للإنسان المعاصر(BIRDWHISTEL-R.L-1990-P40).

ولعل من بين التأثيرات السلبية والخطورة الكبيرة التي تخلفها وسائل وتقنيات الإعلام الحديثة هي ظهور أشكال متطورة في الظاهرة الإجرامية في المجتمعات المعاصرة، ونجد أن الوسيلة الإعلامية أصبحت تؤثر تأثيرا ديناميكيا لا إستاتيكيا على الأطفال والشباب، حيث أن وجهة النظر الإستاتيكية تنظر للوسيلة الإعلامية باعتبارها السبب الوحيد لإحداث التغيير على اتجاه وعقيدة وسلوك الملتقي، بينما هناك عوامل ديناميكية عديدة تؤثر على فاعلية الاتصال وتأثيرها على بعض السمات الشخصية للمتلقي (د.فاطمة القليني 1995ص300).

وبالعودة إلى واقع المجتمع الجزائري الذي شهد وما زال يشهد أنماطا وصورا متناقضة من السلوك الإجرامي، نجد أن الجريمة في المجتمع بدأت تتحول تدريجيا إلى النمط المنظم أو المتخصص سواء في جانبه المتعلق بفكرة الجريمة أو في جانبه المعتمد على أساليب تقنية مستحدثة، إذن المشكل المطروح ليس كامنا في الجريمة كظاهرة طالما أنه لم يخل منها أي مجتمع إنساني، فالمشكل مرتبط بمدى تكرار

حدوثها وفي تلك الأنماط التي يتشكل فيها سلوك الإجرامي، وهنا تعتقد أن أي محاولة للتخفيض من حدتها ستكون يائسة طالما لم نقف على أسبابها وعواملها الحقيقية، وهذا ما نادت به مختلف الدراسات على اختلاف مشار بها وتوجهاتها الفكري.

- ومن هنا كان لزاما علينا البحث عن تلك الأنماط التي يتشكل فيها السلوك الإجرامي في المجتمع الجزائري.

فيا ترى مامدى تأثير وسائل الاتصال والإعلام في انتشار الجريمة في المجتمع الجزائري ؟.

- وما هي اكثر أنماط الجريمة في المجتمع الجزائري والتي يمكن أن يكون لها علاقة بوسائل وتقنيات المعلومات الحديثة؟.

وما هي الخلفية الاجتماعية للفئة التي تمارسها؟.

- وللإجابة على هذه التساؤلات ومحاولة الكشف عن المتغيرات الحقيقية لهذه الظاهرة ومن ثم تحليلها وتفسيرها موضوعيا وهذا سيعطيها فهما موضوعيا ودقيقا، وهو مانحاول أن تتوصل إليه من خلال هذه الدراسة والتي تحاول كذلك أن تحدد فيها ملامح وأنماط الظاهرة الإجرامية في المجتمع الجزائري وكذا دور ومساهمة الوسائل الاتصالية والإعلامية الحديثة في تقديم أشكال وأنماط حديثة للسلوك الإجرامي في مجتمعنا وأيضا تحديد الطابع الواقعي لصور الجريمة لمجتمعنا، وهذا لا يكون إلا بتحديد إستراتيجية ذات منهجية علمية تسمح لنا للإجابة على التساؤلات المطروحة، والتوصل إلى نتائج بحتة تكون بمثابة نقطة الانطلاقة لإيجاد حل والتخفيض من حدة هذه الظاهرة .

أولا - مفهوم وماهية الاتصال :

تمهيد: يعتبر الاتصال من الفروع العديدة في العلوم الاجتماعية، قد انبثق عن دراسات علم النفس الاجتماعي ونظريات التنظيم ونظريات الاتصال، ويتناول هذا

الميدان بالدراسة والتحليل عملية الاتصالات في المؤسسات وفي المنظمات بصفة عامة وبالرغم من تركيز الباحثين في هذا المجال على دراسة اتجاه الاتصال فإن مواضيع أخرى هامة كشبكات الاتصال وتوزيع المعلومات وعلاقة الاتصال بخط التنظيم المختار تشكل محورا أساسيا في هذا الميدان.

1-1-تعريف الاتصال :

يعتبر موضوع الاتصال من أهم المواضيع التي تناولها الباحثون بالدراسة قديما وحديثا وهذا نظرا للدور الكبير الذي يلعبه في العديد من المجالات العلمية المختلفة.

- وبصفة عامة نجد أن كلمة الاتصال مترجمة عن كلمة "COMMUNICATION" وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية "Communis" وتعني مشترك واشتراك (عودة محمد -1988-ص7).

وفي نفس السياق يعرف:"على أنه عملية اشتراك ومشاركة في المعنى من خلال التفاعل الرمزي (سامية محمد جابر 1994 -ص 43).

- وفيما يلي سأعرض بعض التعاريف للاتصال

- نجد أن هناك مجموعة من العلماء تركز على العمليات العقلية والمعرفية أو الوجدانية الموجودة في عملية الاتصال ومن ضمن هذه العمليات التقدير والحكم والتسيير والربط والتذكر وعليه فإن عملية الاتصال حسبهم هو: استخدام الكلمات والحركات وغيرها من الرموز لتبادل المعلومات (زيدان عبد الباقي 1974ص25).

- وينظر بعض العلماء إلى العلاقات والتفاعلات التي تحدث في الاتصال على اعتبار إنها محور التركيز والاهتمام، وهكذا يقوم أحد أطراف الاتصال بدراسة الطرف الأخر لكي يحدد كيف يصنع أفكاره في رسالة يضعها في وسيلة معينة وعلى هذا فإن الاتصال هو وضع الأفكار في صياغات {رسالة} وفي وسيلة معينة بحيث يمكن أن يتفهمها الطرف الآخر ويتصرف بالشكل المطلوب (A.MUCCHIELL-2000-P60).

- ومنة جهة أخرى فقد أشار كل من:(ريتشارد أركان ونيكولا بوردو) أنه على المستوى الإنساني بمقدورنا تحديد مفهوم الاتصال على أنه نظام ديناميكي والذي بواسطته يستطيع الإنسان تكوين علاقات مع إنسان آخر بلغة العقل وتبادل الأفكار أو المعلومات أو العواطف والأحاسيس وذلك بواسطة اللغة الشفوية أو المكتوبة عن طريق نظام من الرموز والإشارات كالحركات والإيماءات أو الموسيقى والرسم وغيرها (منال طلعت محمود-2002- ص22.)

- ومن هذا كله فإني أرى أن الاتصال هو: "عبارة عن عملية مستمرة تتضمن قيام أحد أطراف الاتصال (المرسل) بتحريك أفكار ومعلومات معينة إلى رسالة مكتوبة أو شفوية تنقل وسيلة معينة من وسائل الاتصال إلى الطرف الآخر(المستقبل) بحيث تكون الأفكار والمعلومات المرسلة إليه مفهومة وبالتالي فهو ينفذ المهام الموكلة إليه على أتم وجه ".

1-2-الاتصال: وظائفه وعملياته:

أ-وظائف الاتصال :

قام وليام سكوت وتيرنس ميشيل، بتحديد وعرض الوظائف الرئيسية التي تؤديها عملية الاتصال داخل المنظمة، وحدد ثلاثة أغراض رئيسية يخدمها الاتصال، وقاما بتصنيف نظام الاتصال بتفصيل أكثر من جانب لدراسة موضوع الاتصال (أندرو سيز لاقي، مارك جي والأس -1991- ص360).

1 الجانب العاطفي :

تتكون شبكات الاتصال عادة من أفراد ويدخل في أغلب ما يتناقلونه جوانب عاطفية والاتصال هو أحد الوسائل الرئيسية لإشباع هذه الحاجة وهو أيضا يعبر عن حالات الشعور بالإحباط والرضا وزيادة على ذلك يوفر الاتصال للأفراد إمكانية مقارنة الاتجاهات وعلاج الغموض أو التباس الدور المرتبط بوظائفهم.

2-الدافعية :

تتمثل الوظيفة الرئيسية الثانية للاتصال في دفع وتوجيه وتقويم أداء الأفراد فالاتصال هو الوسيلة الرئيسية المتاحة للدافعية بالنسبة للأفراد الذين يستخدمونه كثيرا والواقع أن مبدأ نظرية التعزيز تزداد رسوخا استنادا على أن للأفراد القدرة على تلقي واستيعاب المعلومات ذات الصلة كالأنماط السلوكية المطلوبة والتصرفات التي يكافأ عليها بما ساعد في ترسيخ السلوك أو تغييره بصفة فعالة

3-المعلومات:

إلى جانب الوظيفة العاطفية والدافعية للاتصال يقوم الاتصال بوظيفة حيوية في مجال توفير المعلومات بالنسبة للأفراد وعلى خلاف جانبي المشاعر والتأثير والاتصال في هذه الحالة توجه تقني حيث ركز البحث التجريبي في مجال الاتصال على العمليات الخاصة بمعالجة المعلومات وسبل تحسين دقة قنوات الاتصال في نقل المعلومات المطلوبة من قبل الأفراد.

ب-عملية الاتصال:

إن الاتصال يحدث عادة بين الأفراد وتبدأ العملية عندما يرغب أحد الأطراف (المرسل) في نقل حقيقة أو فكرة إلى طرف آخر يسمى(المستقبل) وهذه الحقيقة أو الفكرة تنطوي على معنى بالنسبة للمرسل بغض النظر عما إذا كان هذا المعني بسيطا أو معقدا دقيقا أو سطحيا والخطوة الثانية هي التفسير أو فك رموز المعني إلى شكل يتلاءم مع المواقف مثل التفسير قد يأخذ شكل الكلمات أو تغيرات الوجه أو الإشارات ومن الواضح أن عملية فك الترميز أو التفسير تتأثر بمضمون الرسالة ومألوفية المرسل للمستقبل وبعض العوامل الموقفية الأخرى)، وبعد فك أو تفسير الرموز الخاصة بالرسالة فإنه يتم تحويلها مرة أخرى من خلال قناة أو وسيط مناسب ومن القنوات الشائع استخدامها في المنظمات كل من المقابلات والمذكرات والتقارير والاتصالات الهاتفية.

- وأخيرا بعد استقبال الرسالة بواسطة المستقبل في المرة الأولى يتم إعادة تفسيرها.
- معلومات مرتدة إلى شكل يعكس معنى بالنسبة للمرسل، ونلاحظ أن توافق أو تطابق المعنى يمكن ألا يحدث في أحوال كثيرة فإن المعنى المحقق يتولد عنه استجابة معينه بالنسبة للمستقبل وكذلك نجد أن الضوضاء قد تشوه الاتصال في أي مرحلة وهذه الضوضاء قد تصدر من أفراد أو آلات مثل وجود أصوات بشرية مرتفعة أو عدم وضوح اتصال هاتفي.

-3- تقنيات الاتصال :

هناك العديد من تقنيات الاتصال في المنظمات وستحاول ذكر أهم هذه التقنيات فيمايلي :

أ-الاتصال اللفظي :

وهو الاتصال الذي يتم من خلاله استخدام الرموز اللفظية ويطلق عليها اللغة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة أو مسموعة ويعتمد فيه بصفة أساسية على الألفاظ لنقل المعاني إلا أن اللفظ ذاته يخضع إلى التعدد والتنوع فهناك المعنى الضمني والمعنى الصريح، ويتوقف هذا الأمر على قدرة المستقبل على فهم دلالات الرموز ومعانيها كما يقصدها المرسل.

- والقدرة هنا تنقسم إلى قسمين (منال طلعت محمود -2002- ص32).

1-قدرة المستقبل أو الملتقي على تحليل المعاني وفهم مضمون الرسالة ويشتمل ذلك على القدرة الذهنية والخبرة ورصيده فى المعرفة.

2-قدرة المرسل أو المصدر على بناء الرسالة الاتصالية من حيث انتقاء الألفاظ بكيفية تمكن من نقل المضمون إلى المستقبل وإيصاله على النحو المراد.

ب-الاتصال غير اللفظي :

هو الاتصال الذي تستخدم فيه بدائل أخرى للفظ المكتوب وتعتمد لغته على الإشارة غير اللفظية التي تؤدي دورا متميزا في الاتصالات والعلاقات الاجتماعية فعلى

الرغم من أننا لا نتفوه بكلمة واحدة في بعض المواقف إلا أن أشياء كثيرة تعطي عنا معلومات للآخرين من تلك الأشياء: المظهر العام، الأفعال، اللباس، الحركات وأوضاع الحسم .....الخ وهذا الأسلوب لا يمكن تجاهل أهميته خلال عملية التفاعل مع الأفراد مع بعضهم البعض وفي علاقاتهم (د.حسن خريف ....الملتقى الوطني الثاني الخاص بالاتصال في المؤسسة –2002).

ج-الاتصالات الإلكترونية:

تغيرت طبيعة الاتصالات في الآونة الأخيرة بشكل غير مسبوق نتيجة التطورات الهائلة في تكنولوجيا الاتصال لقد مكنت التكنولوجيا الحديثة من استدعاء كميات هائلة من المعلومات بسهولة من قواعد إلكترونية ضخمة " وتشير التقارير الحديثة إلى أنه يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ما يزيد عن 35 مليون فرد يستخدمون الهاتف أو الحاسب الشخصي أو الفاكس لممارسة العلم ,ويمكن أن نتصور ما أحدثته ثورة الأنترنات(Internet) من فرص الاتصال على مستوى المنظمات والأفراد والدولة مما جعل من العالم قرية صغيرة (جمال الدين محمد المرسي-2002- ص221).

ثانيا : مفهوم وماهية الجريمة (الظاهرة الإجرامية):

تمهيد: تعتبر الجريمة قديمة قدم المجتمع وملازمة لوجوده، وهي في أبسط وصف لها خروج على النظام الذي يضعه القانون من جانب وعلى المعايير الاجتماعية من جانب آخر ونجد أنه منذ القدم والإنسان يسعى جاهدا لتفسير الجريمة والتعرف على أسبابها ودوافعها وسمات شخصية مرتكبها بغية لتنبؤ حدوثها ومن ثم مكافحتها أو على الأقل التخفيف من وطأتها.

2-1-مفهوم الجريمة :

أ-مفهوم الجريمة من المنظور القانوني :

الجريمة من المنظور القانوني هي: ذلك الفعل الذي يعاقب عليه بموجب القانون "وبمعنى آخر هي "ذلك الفعل أو الامتناع الذي نص القانون على تحريمه، ووضع عقوبة جزاء على ارتكابه.

- ونجد الفقيه الإيطالي "فرنسوا كوار" قد عرفها بأنها العمل الخارجي الذي يأتيه الإنسان مخالفا به قانونا ينص على عقابه، والذي لا يبررها أداء بالواجب أو استعمال الحق (جمال الدين عبد الخالق -1999- ص175).

ونلاحظ من خلال هذه التعاريف والتي تمثل وجهة النظر القانونية أن الجريمة من هذا المنطلق تمثل ذلك التعدي والتجاوز من طرف أشخاص معينين على النظم والقوانين والتي يسطرها المجتمع لكي ينظم به سيرورته، ويضمن أن يعيش جميع أفراد المجتمع في ظل الأمن والاستقرار.

ب-مفهوم الجريمة من المنظور السيكولوجي :

أما عن تعريف الجريمة من منظور الفكر أو المضمون السيكولوجي للجريمة فإننا نجد أن علماء النفس ينظرون إلى السلوك الإجرامي على أنه سلوك معاد للمجتمع وهو لا شك كأي نوع آخر من أنواع السلوك الشاذ أو غير السوي.

-وفي هذا الصدد نجد أن لأبحاث "برت "أشار إلى أن التصرفات الإجرامية ما هي آخر الأمر إلا انطلاق للدوافع الغريزية انطلاقا حرا لا يعوقه عائق، أما ألكسندر ""فينظر إلى السلوك الإجرامي على أنه يكون نتيجة للاضطراب في قوى الشخصية الثلاث الهو....-الذات.....- والذات العليا .....، وفي تكيفها مع القانون الأخلاقي السائد في المجتمع ,كما يرى أن الاضطراب في البيئة يكون بمثابة عوامل لخلق الشخصية الاجتماعية، ومن ثم فالبيئات الإجرامية تنتج أكثر المجرمين أما أدلر "فيرى أن الجريمة هي نتاج للصراع بين غريزة الذات أي نزعة التفوق والشعور

الاجتماعي، وهو يرى أن كل إنسان حر وقادر أن يأخذ لنفسه إحدى الحياتين، الحياة الاجتماعية التعاونية الجديدة به من حيث هو إنسان وحياة الالتفاف حول الذات وفي هذه الحالة الأخيرة يكون قد هيأ نفسه للسلوك الشاذ أو الإجرامي أو المرض النفسي. (عبد الرحمان محمد العيسوي 2004- ص50).

ومجمل القول يمكن تعريف الجريمة من منظور الفكر أو المضمون السيكولوجي على أنها " إشباع غريزة إنسانية بطريق شاذ لا ينتهجه الشخص العادي وهذا يكون مصاحبا لعلة أو أكثر في الصحة النفسية وقت إرتكاب الجريمة.

ج-مفهوم الجريمة من المنظور السوسيولوجي :

الظاهرة الإجرامية هي ظاهرة اجتماعية قد توجد عواملها في تكوين الفرد أو في ظروف الجماعة، لكنها على الحالتين تحدث اضطرابا في العلاقات الاجتماعية أي خللا في قواعد الضبط الاجتماعي. (جلال ثروت -1982- ص21).

وقد تباينت آراء الباحثين الاجتماعيين بشأن المعنى الاجتماعي للظاهرة الإجرامية فمنهم من يؤسسه على الأخلاق ومنهم من يرده إلى القيم الاجتماعية، فهاهو "راد كليف براون "يعرف الجريمة بأنها انتهاك العرف السائد مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه.

كما يعرفها توماس بأنها "ذلك الفعل العدائي والمعارض لتماسك الجماعة التي يعتبرها الفرد جماعته الخاصة ,ومن جانب آخر يرى "جورج لندبرج "أن السلوك الإجرامي هو: "أي سلوك يفشل في الامتثال لمستويات محددة، ونظرا لان عملية عدم الامتثال وخطورتها فإنه يفسر في ضوء اصطلاحات الدرجة (أي درجة انتشاره ودرجة خطورته).

ويقول كلينا رد أيضا في هذا المقام أن الانحرافات تختلف من حيث درجة انتباه الناس له في المجتمع (السيد رمضان -1991- ص25).

وبصفة عامة فالجريمة من المنظور الاجتماعي فهي تلك الجرائم الواضحة والتي تخلق شعورا قويا بعدم الرضا في المجتمع.

ثالثا :تقنيات الاتصال والإعلام ومساهمتها في تنامي السلوك الإجرامي في المجتمع الجزائري:

تمهيد:

إن الفرد في المجتمع الجزائري أصبح الآن يعيش حياته من خلال اتصالات مستمرة لا تنتهي من أجل إشباع حاجاته اليومية ورغباته المستمرة التي تقوم على مشاركة الآخرين لاكتساب المعارف وحيث من خلال وسائل الإعلام على اختلافها سواء أكانت مطبوعة أو (مقروءة) كالصحف والكتب والمجلات والمسموعة الراديو والتسجيلات الصوتية (الأسطوانات والكاسيت) والمسموعة والمرئية كالسينما والتلفزيون والإنترنت ...الخ أصبحت تلعب دورا مهما ومباشرا في تكون الاتجاهات والأفكار والقيم لدى الفرد في المجتمع من خلال بث ونشر رسائل معينة فتكون واقعية وخيالية والتي أرى أنها في العديد من الأحيان (تأثيرات الرسائل) تكون سلبية وتكون سلوكا عدوانيا أو إجراميا لدى بعض الأفراد، ومن خلال هذا التمهيد سنحاول أن نتكلم على تأثير بعض الوسائل الإعلامية على تكون السلوك الإجرامي والعدواني لدى بعض الأفراد في المجتمع الجزائري.

3-1- تأثير جهاز التلفزيون :

يجب أن نؤكد هنا على دور التلفزيون في تكون الفكرة والسلوك لدى الفرد وهذا نظرا لأنه يعتمد على حاستي السمع والبصر وهي أعمدة الحواس الإدراكية لدى الإنسان.

ونجد أن التلفزيون يقدم الصور الحية التي تخاطب الجانب الإدراكي لدى الفرد والمقترنة بالصوت الذي يخاطب الأذن ويضفي عليها مزيدا من الواقعية بالإضافة إلى الحركة واللون والتي تزيد من قوة تأثيرهما وتعتبر الصورة الحية المتحركة التي

يقدمها لتلفزيون أقوى تأثيرا من الكلمة المكتوبة أو المطبوعة أو حتى المسموعة (MEUNIER .JP-1993-P50).

ومن هذا المنطلق نجد أن من المفترض أن ينشأ لدى الفرد الجزائري في ظل إعلام يعطى له قيم ومعايير خيالية وغير واقعية وذات تأثير سلبي فيما يخص تكون السلوك الإجرامي لدى بعض الأفراد والذين تكون لديهم قابلية لتقبل تلك القيم والأفكار المستنبطة من الرسائل الإعلامية لهذا الجهاز.

- ونجد في هذا الصدد أن الكثير من الباحثين قد تفطنوا إلى الجرعات المكثفة من مشاعر العنف والتي لها تأثير كبير قي إلحاق الضرر خاصة لدى الشباب المراهقين وقد أشار كوب 1982إلى ذلك قائلا "هناك علاقة بين العنف الذي يتم بثه على شاشة التلفزيون وبين العنف الذي يرتكبه الفرد في دنيا الواقع (DIONNE..1999.P85).

فشاشات التلفزيون أصبحت تقدم قدرا كبيرا من العنف عبر برامج معينة وأحيانا تجعل القتل وجرائم العنف الأخرى أساسا للكوميديا، وقد أشار الناقد السينمائي الأمريكي(Robert Bert1981) أن المتفرجين أصبحوا يقومون بتحية القاتل وهم يصيحون ويضحكون بصوت عال عند بداية كل مرحلة من مراحل العنف ويرفعون أصواتهم تأييدا لأعمال الاغتصاب والعنف عبر الشاشة (محمد خليل الرفاعي- 1995ص80).

ومن منطق هذه الدراسات والوقائع التي تكلم عنها الباحثون أعتقد أن المجتمع الجزائري أصبح يعاني كثيرا من تكون السلوك العدواني خاصة لدى فئة المراهقين وهذا بسبب تأثير هذا الجهاز جهاز التلفزيون ونحن نعلم ما خلفته الثورة التكنولوجية الاتصالية في هذا الصدد.

وإن لا جزم حين أقول أن معظم الأسرة الجزائرية أصبحت تملك أجهزة الاستقبال الرقمية ويمكن أن نتخيل ما يمكن أن تخلفه تلك القنوات التلفزيونية وخاصة منها الأجنبية والتي تقدم في الكثير من الأحيان برامج تحتوي على الكثير من المشاهد

العنيفة والجرائم وهو ما يولد تأثيرا عكسيا خاصة على فئة المراهقين، ونحن نعلم مامدى خطورة هذه المرحلة من عمر الإنسان، وبالتالي أصبحنا نشاهد الكثير من مشاهدة واقعية لصور متعددة من الجريمة في المجتمع الجزائري نتيجة تأثير هذا الجهاز.

3-2-الوسائل السمعية:

انتشرت هذه الوسائل في العشرينات من هذا القرن كالمذياع والسجلات الصوتية (كالشرائط والأسطوانات {CD}) وتتميز هذه الوسائل في أنها تتخطى الحواجز والحدود السياسية وهي تخاطب الإفراد ببرامج متنوعة ومتباينة أساسها البساطة والمؤثرات الصوتية بطريقة لا يمل الشخص من سماعها ولا تحتاج إلى جهد منه وهي أسهل الوسائل استخداما واقلها تكلفة.

- وقد أثارت العديد من التجارب إلى أن المواد التي تقدم بالوسائل السمعية يسهل تذكرها مما لو قدمت مطبوعة، ولكن الشيء المهم في هذا الصدد أن هذه الوسائل تعمل على صقل خيال الفرد وإكسابه المعلومات (BACHLARD.G.1995 .(P20

وتعتبر الوسائل السمعية بمختلف أنواعها لديها تأثير كبير فيما يخص الرسائل السمعية التي تبثها إلى الشخص المستمع ولكنها بدرجة أقل من التلفيزيون، ونلاحظ أن هذه الوسائل قد انتشرت كثيرا في المجتمع الجزائري وخاصة بعض الوسائل السمعية الحديثة جدا والتي أصبح معظم المراهقين يستعملون وخاصة في الفصول الدراسية والتي كان لها تأثير خطير جدا على الجانب العقلي والانفعالي لدى هذه الفئة وأصبحت تسلك سلوكات عدوانية جدا خاصة في الفصول الدراسية، ولنا أن نتخيل كيف سيكون التأثير العكسي للمادة المسموعة التي يسمعها هذا المراهق وخاصة وهو في هذه المرحلة التي مازال لم يصل إلى مرحلة التمييز والرشد العقلي

والانفعالي، والواقع في المجتمع الجزائري يثبت أن لهذه الوسائل تأثيرا كبيرا على نشأة السلوك العدواني والإجرامي خاصة لدى فئة المراهقين.

3-3-تأثير الإنترنت:

لقد كان لظهور جهاز الكمبيوتر ثورة كبيرة في مجال الاتصالات وإن لم نقل أنه أصبح اليوم أهم وسيلة الاتصال في العالم، ولكن هنا يجب أن نتوف حول تلك الظاهرة والتي صاحبت ظهور هذا الجهاز ألا وهي الإنترنت(Internet). أو ما تعرف بالشبكة العالمية للمعلومات لقد أصبح العالم اليوم بفضل هذه الوسيلة كقرية صغيرة، ولقد أصبحت هذه الوسيلة محطة لأنظار العديد من الباحثين في مختلف أنحاء العالم نظرا لما خلفته في العديد من الجوانب سواء أكانت اجتماعية أو أخلاقية أو حتى بداية الانهيار القيم الاجتماعية في كثير من الدول التي يستخدم أفرادها كثيرا هذه الوسيلة وأنا أعتقد أن المجتمع الجزائري وبالرغم من حداثة هذه الوسيلة الاتصالية في مجتمعنا إلا أنها قد خلقت الكثير من الآثار السلبية والخطيرة على مجتمعنا، وخاصة بالنسبة لفئة الأطفال والمراهقين والذين يستخدمون هذه الوسيلة بدون أي رقابة من طرف القائمين على تربيتهم وتنشئتهم، ونحن ما يهمنا في هذه النقطة التأثيرات السلبية فيما يخص تكون الاتجاه نحو السلوك الإجرامي والعدواني نتيجة التأثير العكسي لهذه التقنية، وأنا هنا لا أجزم حين أقول بأن هذه الوسيلة ستكون لها تأثير كبير جدا على ظهور أنماط وأشكال غريبة جدا للجريمة في المجتمع الجزائري وهذا في السنوات القادمة وهذا بفضل هذه الوسيلة والتي تقدم أحدث البرامج خاصة المتعلقة بالجريمة وهذا بدون أي رقابة خاصة لفئة الأطفال والمراهقين.

رابعا:وسائل الاتصال والإعلام وتأثيرها على التنشئة الاجتماعية وظهور السلوك الإجرامي :

-احتلت التكنولوجيا الإعلامية الحديثة محل مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يتلقى عنها الطفل قيمه وثقافته من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المضمون الذي يتلقاه عن تكنولوجيا الاتصال الحديثة، تفصله عن سياقه وتزويده بمضامين تعزله عنها فتجعله غريبا عن هذا السياق، بل يتحول إلى وسيلة تفكك على المدى الطويل، ومن ثمة تعمل على إنهياره وظهور السلوك غير سوي لديه وهو السلوك الإجرامي (فاطمة القليني -1994- ص120).

-وإذ حاولنا إستعراض المراحل التي يمر بها الطفل في هذا الصدد فإننا نجد أن المرحلة الأولى: بدأت بمشاهدة بعض الأفلام الخيالية والكارتون في جهاز التلفزيون ويبدأ الطفل هنا يتفاعل معها بصورة غير مباشرة مع أبطال هذه الأفلام الذين امتلكوا في الغالب قدرات خارقة وفي مقابل ذلك يبدأ الطفل في تقليد هذه الأفلام البرامج والتي تقدم مضامين اجتماعية تجسد القوة والعنف ثم ينتقل إلى المرحلة الثانية :تصبح هذه المضامين لتلك البرامج والأفلام للأطفال كنموذج وتصور ذهني وواقعي وهذا ما يؤدي بالطفل إلى تكون اتجاه نظري عكسي لتلك البرامج وهو ما يحاول أن يطبقه في الواقع من خلال السلوك العدواني أو الإجرامي.

- أما المرحلة الأخيرة: وهي مرحلة المراهقة والتي يكون فيها المراهق قد تشبعت أفكاره وتصورانه الذهنية بمشاهدة العنف والجريمة وهذا الذي يؤدي إلى انعكاس خطير جدا عليه حتى أنه يصبح السلوك الإجرامي أمرا طبيعيا وعاديا جدا بالنسبة إليه وفي هذه الصدد نجد إحدى الدراسات التي أجرتها جامعة كاليفورنيا تحت عنوان (التلفزيون والأسرة) أشارت إلى أن العلاقات العائلية متأثرة جدا بكثرة عروض التلفزيون وبالنوعية الرديئة لما يعرضه من البرنامج من حيث كثرة العروض العنيفة بصفة خاصة في معاناة الأطفال بطرق متعددة منها التعرض للمشاهد النمطية

العنصرية والجنسية، وبالطبع فإن ردود أفعالهم إزاء هذه الجرعات المكثفة من العنف ستكون عكسية. (CHRISTIAN-BAWLON2000.P55)

-وفي دراسة أخرى أجريت في إنجلترا عام 1993 عن تأثير التلفزيون على الأطفال حيث بلغ حجم العينة 365 طفلا تتراوح أعمارهم ما بين (13-14سنة)أشارت النتائج إلى أن أفكار أطفال تتأثر تأثيرا قويا خاصة عندما قدمت البرامج في شكل درامي وعندما تكون لهذه القيم علاقة بأفكار وقيم لمن تكن حساسيتهم مستعدة لقبولها وعندما لا يكون بإمكان الطفل الحصول على الأخبار أو المعلومات في هذا الموضوع من أبويه أو زملائه (محمد معوض -1994- ص120).

ومن هذا المنطق ومن خلال الدراسات فأنا أعتقد أن الوسائل السمعية البصرية وإن كانت أكثر إمتاعا لشخصية الطفل في المجتمع الجزائري. إلا أنها في ذات الوقت من المحتمل أن تصبح هي الأكثر تدميرا لشخصيته، وبل والأكثر تأثيرا على تنشئته بما يخالف ثقافة المجتمع واحتياجات هذا المجتمع لأفراد أكثر إبداعا وإنشائا ومساهمة في تطوير مجتمعنا وتقدمه .

التوصيات والإقتراحات :

أ-التوصيات :

- يجب أن نضع في عين الاعتبار أن هناك العديد من المتغيرات التي يشهدها العالم المعاصر اليوم ,فاتساع نطاق العلم إلى حد هائل، وثورة الاتصالات التي حولت العالم إلى قرية وأصبحت عملية تبادل المعلومات، والمعارف سهلة وميسورة والتطور الكبير الذي شهدته وسائل وتقنيات الاتصال، وخاصة تقنية المعلومات الحديثة المتمثلة في الإنترنت (INTERNET) والتي أصبحت تستخدم في كل مجالات الحياة حتى أصبحت لغة العصر، ولكن هنا المشكل المطروح هو كيفية استيعاب هذه التقنية واستخدامها فيما يفيدنا في مجال العلم والتكنولوجيا ومن خلالها نواكب التطورات السريعة ونحاول أن نراقب فئة الأطفال والمراهقين لكي لا يأخذوا

تلك الجوانب السلبية منها وهو ما يؤثر عليهم مستقبلا وخاصة فيما يتعلق بتنامي السلوك العدواني والإجرامي لديهم والنقطة التالية التي يجب أن تهتم بها كذلك وهو أن نحاول أن نوجه أفكار اتجاهات أطفالنا ومراهقينا إلى البرامج الإعلامية والتي تقدمها مختلف وسائل الإعلام خاصة منها القنوات التلفزيونية والتي تكون أولا تتماشى مع هويتنا الثقافية من جهة، ومن جهة أخرى أن نكون ذات قيمة كبيرة فيما يخص تنمية المهارات العلمية والإبداعية لهذه الفئة.

ب-الاقتراحات :

من خلال هذه المداخلات أوجه نداء إلى جميع الباحثين في ميدان الإعلام والاتصال وعلم النفس وعلم الاجتماع إلى الاهتمام أكثر بظاهرة الاتصال وهذا خاصة من خلال تأثيراتها السلبية على المجتمع الجزائري وخاصة في مجال تنامي السلوك الإجرامي وظهور أنماط وأشكال غريبة جدا للجريمة وكذا محاولة إيجاد حلول واقعية وموضوعية لمواجهة هذه التأثيرات السلبية لوسائل الاتصال والإعلام على المجتمع الجزائري خاصة على المدى البعيد.

الخاتمة :

ومما سبق يتضح لنا أن لتقنيات الاتصال بأنماطها المختلفة دورا هاما في بلورة العلاقات الاجتماعية بغض النظر عن نمط المجتمع الذي توجد فيه وبتبلور هذا البعد من خلال نمط شبكة وسائل الاتصال ومدى ما تبلغه من فعالية تؤثر على السلوك وعلاقات الأفراد، وتلعب وسائل الاتصال دورا ملحوظا في هذا المجال من حيث أنه توجه إلى قطاع عريض من أفراد المجتمع كما أنها تتم باستخدام أساليب ووسائل تكنولوجية كثيرة كالصحافة والإذاعة والتلفزيون والإنترنت وذلك من أجل نقل مضامين إلى عدد كبير من الناس ومن ذلك نستطيع القول أن الاتصال يعمل على بث التراث الاجتماعي ومن خلال تجميع المعلومات وتوزيعها خاصة تلك التي تتعلق بالأحداث داخل نطاق مجتمع ما كما يعمل على إيصال المعلومات والقيم

والأنماط الاجتماعية سواء من مختلف الأفراد، أو من جيل إلى آخر وعلى ذلك فان صنف الاتصال يمثل نسقا جزئيا داخل لنسق اعم هو المجتمع الذي يوجد فيه، وبذلك فإن المضامين التي ينقلها قد تؤثر في الأنساق الأخرى مما قد يكون له اثر كبير وفعال في إحداث تغيير وخاصة إذا كانت هذه المضامين تتضمن أراء وأفكارا تغاير تلك التي تنتشر في المجتمع

-وقد أظهرت الدراسات التي أجريت حول الاتصال ونوع التغيرات والمؤثرات والعوامل المرتبطة به والمؤثرة فيه وكذا الدراسات التي أجريت حول أسباب وعوامل التغير الاجتماعي أن هناك صعوبة في حدوث تغيير بدون اتصال حيث يعمل الاتصال على خلق بنية جديدة كما يعمل على تنمية طموحات الأفراد بالإضافة إلى انه يعلم مهارات جديدة أي أنه يمثل تلك الديناميكية التي تدفع إلى إحداث التغيير.

المراجع :

أ :باللغة العربية :

1. أندرو سيزلاقي – مارك جي ولاس – ت- جعفر أبل القاسم أحمد- السلوك التنظيمي والأداء –معهد الإدارة العامة –المملكة العربية السعودية 1991.
2. برنت روبن – ت- نخبة من أعضاء قسم الوسائل وتكنولوجيا التعليم لكلية التربية – الاتصال والسلوك الانساني- جامعة المملكة العربية السعودية – 1996.
3. سامية محمد جابر – الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث – دار المعرفة الجامعية – مصر- 1994 .
4. عبد النبي عبد الفتاح – تكنولوجيا الاتصال والتعبير الاجتماعي – المطبعة التجارية لمدينة القاهرة -1990 .
5. زيدان عبد الباقي- وسائل وأساليب الاتصال – مكتبة الأنجلو مصرية – القاهرة -1974.
6. جمال الدين محمد المرسي – السلوك التنظيمي – كلية التجارة – جامعة الإسكندرية – 2002.
7. محمد عودة – أساليب الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق. دار العربي للنشر والتوزيع – القاهرة – 1980 .
8. فاطمة القليني – الإعلام والمجتمع – دار المعرفة الجامعية -1998 .
9. جون ميرل – ت- ساعد خضر العرابي الحارثي – الإعلام وسيلة ورسالة – دار المريغ –الرياض. المملكة العربية السعودية – 1989 .
10. جلال الدين عبد الخالق –الجريمة والانحراف والحدود والمعالجة –دار المعرفة . جامعة الإسكندرية -1999.

11. عبد الرحمن محمد العيسوي –سيكولوجية الإجرام –دار النهضة العربية – بيروت .لبنان–2004 .

12. السيد رمضان –إعلام الطفل –دار الفكر العربي .1994 .

13. جلال ثروت – الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام .عالم الكتاب – القاهرة –1984

14. باللغة الفرنسية :

1/Alex mucchiell –la nouvelle communication – armondcolim hor-paris- 2000

2/Acnolleti.m.f. (Le place dons la communication pour la société de communication) n° m4 ;paris –1988

3/ Bachelard –G(la formation de l'esprit scientifique) paris. Vrin-1991

4/- Birdzhistel- R-l. (la communication non verbale) alexandre p. la grand batelieri vol 5 ,1987.

5/-Diomne -P- ouellet -G- la communication interpersonnelle (et léffet pallo alto paris –1990- organisationnelle)

6/- Meunier –J-P-et.poraya –D-(introduction au théories de la communication) paris boecq Université-1993.

7/- Xivier M –et christion –B-(la communication) Edition – Nathan université –France- 1999 .